

وَدَلَّت على أن المضي في الصراع العربي - الاسرائيلي الى مرحلة أعلى يكشف عن استحالة تحقيق معادلة التسوية العربية - الاسرائيلية بواسطة التفرز عن الصخرة الكبرى التي تكسر هذه التسوية وهي : القضية الفلسطينية .

اي : ان كل تصاعد في الصراع العربي - الاسرائيلي في اتجاه الحل المتوقع يشكل اقترابا من العقبة التاريخية - فلسطين ، ويكشف لضعيفي الذاكرة انها هي أصل الصراع . وان كل اقتراب من هذه العقبة يشكل في الوقت ذاته ابتعادا عن امكانية التسوية العربية - الاسرائيلية . وهذه المفارقة تعني أن كل ما يبدو أنه ملامح نهاية للحرب ليس في الواقع الا بداية جديدة للحرب .

مضى عام ، ولا نقول : تلك الحرب .

كانت الشهور الاخيرة هدنة مؤقتة يرتب كل طرف من أطراف الصراع فيها مقومات جديدة للاحاق الهزيمة بالطرف الآخر . « القلعة الاسرائيلية أعلى المثل » تزيد تحصينها لتعود الى ممارسة دورها الذي اعتقد فرسانها أنه غير قابل للفتك . هذا الدور هو القضاء على روح تشرين ، وبعث روح حزيران . ولقد شهد العام الفائت هذه الحرب الاسرائيلية لاعادة روح حزيران في نفوس الاسرائيليين المنكوبة ، ولفرضها على النفوس العربية الحية .

وعلى الطرف المواجه ، كانت الجماهير العربية تتمسك بروح تشرين - رمز القدرة على خوض الصراع اذا أتيحت الفرصة الحرة ، وتحرر من روح حزيران ، رمز الهزيمة والاغتراب . وكان العرب يعثرون ، في نفوسهم وفي تراثهم ، على ثروة هائلة تتلاءم مع طموحهم الى الحضور المشرف في هذا العصر .

ليس بوسع العرب أن يهزموا . ولكن ليس بوسعهم أن يحققوا السلام الا اذا استمروا في خوض الصراع مع الصهيونية وحلفائها . وليس بوسع السلام أن يظهر في أفق الشرق الاوسط الا اذا بزغت شمس فلسطين .

( محمود درويش )